﴿الخُطْبَةُ الأُوْلَى﴾

الْحَمْدُ للهِ وَاهِبِ النَّعْمَاءِ، وَدَافِعِ الْبَلَاءِ، أَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ الْعَظِيْمَةِ، وَآلَائِهِ الْجَسِيْمَةِ، فَلَهُ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ فِي كُلِّ حَالٍ وَحِيْنٍ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ إِلَهُ الْعَالَمِيْنَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ النَّبِيُّ الْأَمِيْنُ، صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوْا اللهَ عِبَادَ اللهِ، لِتَنَالُوا مَا وَعَدَ اللهُ بِهِ الْمُتَّقِيْنَ مِنْ أَجْرٍ عَظِيْمٍ، إِذْ قَالَ ﷻ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ﴾[الطور:١٧].

عِبَادَ اللهِ: خُلُقٌ عَظِيمٌ، وَمَقَامٌ مِنْ مَقَامَاتِ الْعِبَادَةِ كَرِيمٌ، أَمَرَ اللهُ بِهِ، وَنَهَى عَنْ ضِدِّهِ، وَأَثْنَى عَلَى

أَهْلِهِ. إِنَّهُ مَقَامُ الشُّكْرِ، يَقُولُ ﷻ: ﴿وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة:١٧٢]، فَلَا يَعْبُدُهُ حَقَّ عِبَادَتِهِ إِلَّا الشَّاكِرُونَ. وَيَقُولُ ﷻ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم:٧]، وَيَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ:١٣].

عِبَادَ اللهِ: جَاءَ فِي مَعْنَى الشُّكْرِ أَنَّهُ: عِرْفَانُ الْإِحْسَانِ وَنَشْرِهِ، وَالشُّكْرَانُ خِلَافُ النُّكْرَانِ، وَالشُّكْرُ مِنَ اللهِ ﷻ: المجَازَاةُ وَالثَّنَاءُ الْجَمِيلُ. وَرَجُلٌ شَكُورٌ: أَيْ: كَثِيرُ الشُّكْرِ، وَهُوَ الَّذِي يَجْتَهِدُ فِي شُكْرِ رَبِّهِ بِطَاعَتِهِ وَأَدَاءِ مَا عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَةٍ. قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: (الشُّكْرُ ظُهُورُ أَثَرِ نِعْمَةِ اللهِ عَلَى لِسَانِ عَبْدِهِ: ثَنَاءً وَاعْتِرَافًا، وَعَلَى قَلْبِهِ شُهُودًا وَمَحَبَّةً، وَعَلَى جَوَارِحِهِ انْقِيادًا

وَطَاعَةً). وَمَعْنَى اسْمِ اللهِ (الشَّكُورِ): قَالَ ابْنُ سِعْدِيّ: (الشَّكُورُ هُوَ الَّذِي يَشْكُرُ الْقَلِيلَ مِنَ الْعَمَلِ الْخَالِصِ النَّقِيّ، وَيَعْفُو عَنِ الْكَثِيرِ مِنَ الزَّلَلِ، وَلَا يُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا، بَلْ يُضَاعِفُهُ أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً بِغَيْرِ عَدَدٍ وَلَا حِسَابٍ، وَمِنْ شُكْرِهِ أَنَّهُ يَجْزِي بِالْحَسَنَةِ عَشَرَةَ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعَمَائَةِ ضِعْفٍ، وَقَدْ يَجْزِي اللهُ الْعَبْدَ عَلَى الْعَمَلِ بِأَنْوَاعٍ مِنَ الثَّوَابِ الْعَاجِلِ قَبْلَ الآجِلِ).

قَالَ الْفَيْرُوزْ آبَادِيْ: (الشُّكْرُ أَعْلَى مَنَازِلِ السَّالِكِينَ، وَفَوْقَ مَنْزِلَةِ الرِّضَا، فَإِنَّهُ يَتَضَمَّنَ الرِّضَا وَزِيادَةً، وَالرِّضَا مُنْدَرِجٌ فِي الشُّكْرِ، إِذْ يَسْتَحِيلُ وُجُودُ الشُّكْرِ بِدُونِهِ، وَهُوَ نِصْفُ الْإِيمانِ، وَمَبْنَاهُ عَلَى خَمْسِ قَوَاعِدَ: خُضُوعُ الشَّاكِرِ لِلْمَشْكُورِ، وَحُبُّهُ لَهُ، وَاعْتِرَافُهُ بِنِعْمَتِهِ، وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ بِهَا، وَأَلَّا يَسْتَعْمِلَهَا فِيمَا يَكْرَهُ، فَمَتَى فُقِدَ مِنْهَا وَاحِدَةٌ اِخْتَلَّتْ قَاعِدَةٌ مِنْ قَوَاعِدِ الشُّكْرِ).

مَعَاشِرَ الْإِخْوَةِ: الشُّكْرُ اعْتِرَافٌ مِنَ الْعَبْدِ بِمِنَّةِ اللهِ عَلَيْهِ، وَإِقْرَارٌ بِنِعَمِهِ عَلَيْهِ مِنْ خَيْرَيِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فِي النَّفْسِ، وَفِي الْأَهْلِ وَالمالِ وَالْأَعْمَالِ، وَفِي شَأْنِ الْعَبْدِ كُلِّهِ. بَلْ إِنَّ اللهَ جَلَّ جَلَالُهُ خَلَقَ النَّاسَ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَشْكُرُوهُ، يَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ [النحل:٧٨]. وَالشُّكْرُ أَوَّلُ وَصِيَّةٍ وَصَّى اللهُ بِهَا الْإِنْسَانَ: ﴿**وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ**﴾ [لقمان:١٤]. وَأَخْبَرَ – عَزَّ شَأْنُهُ– أَنَّ رِضَاهُ فِي شُكْرِهِ، فَقَالَ: ﴿**وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ**﴾ [الزمر:٧]. كَمَا جَعَلَهُ سَبَبًا مِنْ أَسْبَابِ الْأَمْنِ مِنْ عَذَابِ اللهِ، يَقُولُ تَعَالَى: ﴿**مَا يَفْعَلُ اللَّهُ**

بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾[النساء:١٤٧]. بَلْ لَقَدْ خَصَّ اللهُ الشَّاكِرِينَ بِمِنَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ عِبادِهِ، فَقَالَ ﷻ: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾[الأنعام:٥٣].

وَرُؤُوسُ النِّعَمِ ثَلَاثَةٌ: أَوَّلُها وَأَوْلَاهَا: نِعْمَةُ الْإِسْلَامِ الَّتِي لَا تَتِمُّ نِعْمَةٌ عَلَى الْحَقِيقَةِ إِلَّا بِهَا. قَالَ تَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[المائدة:٣]، وَقالَ تَعَالَى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾[الأعراف:٤٣]. وَثَانِيهَا: نِعْمَةُ الْعَافِيَةِ الَّتِي لَا تَسْتَقِيمُ الْحَيَاةُ إِلَّا بِهَا. وَثَالِثُهَا: نِعْمَةُ

الرِّضَا الَّتِي لَا يَطِيبُ الْعَيْشُ إِلَّا بِهَا. وَشُكْرُ اللهِ وَاجِبٌ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ. يَقُولُ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (مَنْ لَمْ يَعْرِفْ نِعَمَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ إِلَّا فِي مَطْعَمِهِ وَمَشْرَبِهِ فَقَدْ قَلَّ عِلْمُهُ). لِأَنَّ نِعَمَ اللهِ دَائِمَةٌ، وَآلَاءَهُ مُتَتَابِعَةٌ، قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم:٣٤]. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا.. وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ، إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ.

﴿ الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ ﴾

الْحَمْدُ للهِ مُعِزِّ مَنْ أَطَاعَهُ وَاتَّقَاهُ، وَمُذِلِّ مَنْ خَالَفَ أَمْرَهُ وَعَصَاهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَا إِلَهَ سِوَاهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اِصْطَفَاهُ رَبُّهُ وَاجْتَبَاهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ. **أَمَّا بَعْدُ:** فَاتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ. وَأَحْسِنُوا جِوَارَ نِعَمِ اللهِ؛ فَإِنَّهَا قَلَّ مَا نَفَرَتْ عَنْ أَهْلِ بَيْتٍ فَكَادَتْ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِمْ. **عِبَادَ اللهِ:** دَوَامُ الشُّكْرِ مِنْ أَصْعَبِ الْعِبَادَاتِ، ويَكُونُ شُكْرُ الْعَبْدِ رَبَّهُ عَلَى نِعَمِهِ الْجَلِيلَةِ بِتَحْقِيقِ أَرْكَانِ الشُكْرِ، وَهِيَ شُكْرُ الْقَلْبِ، وَشُكْرُ

اللِّسَانِ، وَشُكْرُ الْجَوارِحِ. قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ:(الشُّكْرُ يَكُونُ بِالْقَلْبِ خُضُوعًا وَاسْتِكَانَةً، وَبِاللِّسَانِ ثَنَاءً وَاعْتِرَافًا، وَبِالْجَوَارِحِ طَاعَةً وَانْقِيَادًا).

فَأَمَّا شُكْرُ الْقَلْبِ فَمَعْنَاهُ أَنْ يَسْتَشْعِرَ الْقَلْبُ قِيمَةَ النِّعَمِ الَّتِي أَنْعَمَهَا اللهُ عَلَى عَبْدِهِ، وَأَنْ يَنْعَقِدَ عَلَى الِاعْتِرَافِ بِأَنَّ الْمُنْعِمَ بِهَذِهِ النِّعَمِ الْجَلِيلَةِ هُوَ اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، قَالَ تَعَالَى :﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ﴾[النحل:٥٣]. وَأَمَّا شُكْرُ اللِّسَانِ فَهُوَ الِاعْتِرَافُ لَفْظًا بِأَنَّ الْمنْعِمَ عَلَى الْحَقِيقَةِ هُوَ اللهُ تَعَالَى، وَاشْتِغَالُ اللِّسَانِ بِالثَّنَاءِ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى:١١].

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

(إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا) رواه مُسْلِمٌ . وأمَّا شُكْرُ الْجَوَارِحِ فَهُوَ أَنْ يُسَخِّرَ جَوَارِحَهُ فِي طَاعَةِ اللهِ، وَيُجَنِّبَهَا ارْتِكَابَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ مِنَ المعَاصِي وَالْآثَامِ، وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾[سبأ:١٣]، وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى قَامَ حَتَّى تَفَطَّرَ رِجْلَاهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَصْنَعُ هَذَا وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟) فَقَالَ :(يَا عَائِشَةُ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا)رواه البخاريُّ ومُسْلِمٌ. فَاشْكُرُوا اللهَ عَلَى نِعَمِهِ فِي قُلُوبِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ وَجَوَارِحِكُمْ.

عِبَادَ اللهِ: قَابِلُوا إِحْسَانَ رَبِّكُمْ بِالْإِحْسَانِ، وَاحْفَظُوا النِّعَمَ بِالطَّاعَةِ وَالْعِرْفَانِ؛ فَفَضْلُ اللهِ عَظِيمٌ، وَإِنْعَامُهُ جَسِيمٌ، وَخَيْرُهُ عَمِيمٌ، وَكُلُّ شُكْرٍ وَإِنْ قَلَّ ثَمَنٌ لِكُلِّ نَوَالٍ وَإِنْ جَلَّ. وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لِقَلِيلِ المعْرُوفِ عِنْدَهُ وَقْعٌ أَوْشَكَ أَنْ لَا يَشْكُرَ الْكَثِيرَ.

عِبَادَ اللَّهِ: صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى الرَّحْمَةِ الْمُهْدَاةِ والنِّعْمَةِ الْمُسْدَاةِ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَدْ أَمَرَنَا بِذَلِكَ رَبُّنَا، فَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا٥٦﴾.

فَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ

إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ. اللَّهُمَّ آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وأَصْلِحْ أَئِمَّتَنَا وَوُلَاةَ أُمُورِنَا، وَأَيِّدْ بِالْحَقِّ إِمَامَنَا وَوَلِيَّ أَمْرِنَا خَادِمَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيْفَيْنِ، وَوَفِّقْهُ وَوَلِيَّ عَهْدِهِ وَوُزَرَاءَهُ وَأَعْوَانَهُ لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَالْعَمَلِ بِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَهَيِّئْ لَهُمَا الْبِطَانَةَ الصَّالِحَةَ الَّتِي تُعِينُهُما عَلَى الْخَيْرِ، يَا رَبَّ العَالَمِينَ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِيْنَا وَلِجَمِيْعِ الْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِيْ الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. عِبَادَ اللهِ: ﴿ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ٤٢﴾.